فتاوي الطعن في حكم الدولة العباسية

﴿132-232 هـ /749 -849 م﴾

إعداد

أ.محمد مسعود عبده إبراهيم

باحث ماجستير

أ. د/ إبراهيم محمد علي مرجونة
أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته
وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب

أ. د/ هنية بهنوس نصر
أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته
كلية التربية ـ جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الستون - الجزء الثالث – يناير - لسنة 2023

فتاوي الطعن في حكم الدولة العباسية (132–232 هـ /749 –849 م)

أ / محمد مسعود عبده إبراهيم
أ. د/ إبراهيم محمد علي مرجونة
أ. د/ هنية بهنوس نصر

مقدمة

يعد العصر العباسي الأول هو العصر الذهبي للدولة العباسية فهو عصر الترجمة وعصر بناء الدولة وعصر النهضة الحقيقية، وكان من شأن الدولة العباسية أننا وجدنا من الفقهاء من هو يقف ويقول الفتاوي التي تؤيد حكمها وتؤيد شرعيتها وتساندها، كذلك وجدنا من الفقهاء من هم يفتون ويطلقون الفتاوي التي تطعن في حكم بني العباس أمثال أبي حنيفة الذي كان يجهر بل ويصرح بفتاوي من شأنها تقوية أعداء الدولة من العلويين وغيرهم الذين كان لهم مطامع في الخلافة.

كذلك ظهرت فرق خرجت من رحم الإسلام لها أفكار ومبادئ سياسية ولكن بغطاء ديني محكم أمثال الخوارج، ومن خلال أفكارهم خرج خوارج عُمان بقيادة الجلندي، كذلك خرج الخوارج بقيادة ملبد بن حرملة وشكلوا خطرًا عظيمًا علي الدولة العباسية، كذلك ظهر الشيعة وهو أتباع علي بن أبي طالب خرجوا كذلك علي الدولة العباسية وهو يطالبون بحق أبناء علي بن أبي طالب في الخلافة ومن هنا ظهر فتاوي من علماء الشيعة كان من شأنها قيام الثورات ضد الدولة العباسية.

فتاوي الطعن في حكم الدولة العباسية

1ـ فتوي أبي حنيفة[1] وتأييده للثورات العلوية:

يعد الإمام أبي حنيفة من أبرز العلماء إن لم يكن أبرزهم من الناحية العلمية ومن الناحية السياسة فقد كان عنده ميل في قلبة للعلويين لأنه كان محب لآل محمد صلي الله علية وسلم وكان لا يري لبني أمية علي أية حال حقاً ولا سلطاناً من الشرع أو الدين[2] ولكنه مع هذا الرأي كان لا يجيز حمل السيف أو الخروج عليهم، بل يروي أنه لما خرج زيد بن علي زين العابدين علي هشام بن عبدالملك سنة(121هـ/ 738م)كان للأبي حنيفة رأي ألا وهو" ضاهي خروجه خروج رسول الله صلي الله علية وسلم يوم بدر، فقيل له لم تخلفت عنه؟ قال حبسني عنه ودائع الناس عرضتها علي ابن أبي ليلي فلم يقبل فخفت ان أموت مجهلا [3] "

بل يذكر أن أبي حنيفة قال في اعتذاره عن عدم الخروج مع ثورة زيد بن علي " لو علمت أن الناس لا يخذلونه كما خذلوا أباه من قبل لجاهدت معه لأنه إمام حق ولكني أعينه بمالي فبعث إليه بعشرة آلاف درهم وقال للرسول ابسط عذري له وكان كلما ذكر خروجه بكى[4].

أولاً هذه الرواية تؤكد أن أبي حنيفة كان يري الثورة علي حكم بني أمية، وأن الخروج عليهم أمر جائز شرعاً إذا كان من إمام عادل مثل زيد بن علي زين العابدين، بل إنه كان يود إن حمل السيف وشاركهم في ثورتهم، ولكن ما الذي جعل أبو حنيفة لا يخرج معهم إن

([1]) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى الفقيه الكوفي، من أبناء فارس كان إماماً في الفقه والحديث عالم العراق، ولد: سنة 80هـ في حياة صغار الصحابة عاصر دولتين ممن أعظم دول الاسلام "الاموية والعباسية عرض علية القضاء في زمن الدولة العباسية فرفض و كان تاجراً مشهوراً، قال عنه الشافعي الناس عيال في الفقه علي أبي حنيفة .للمزيد انظر الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت: 748هـ/1347م)، **سير أعلام النبلاء**،، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة ،(مؤسسة الرسالة، عام النشر 1405 هـ / 1985 م ج6،ص 390؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي(ت: 681هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق: إحسان عباس، ط، الأولي، (بيروت ـ دار صادر). ج5،ص405.

([2])محمد أبو زهرة :أبو حنيفة ، حياته وعصره، آراؤه وفقهه، ط الثانية (القاهرة دار الفكر العربي، عام النشر 1366هـ/ 1947م)،ص348.

([3]) عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، بدون تاريخ(مير محمد كتب خانه – كراتشي)، ج1ص496.

([4]) القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ج1ص496؛ مصطفي الشكعة، **الأئمة الأربعة**، ط الثالثة، (القاهرة: دار الكتاب العربي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، عام النشر 1411هـ/ 1991م)،ص115.

أبي حنيفة كان لا يضمن نتائج تلك الثورة وهذا الخروج لعدم وجود من يؤيده وعدم القلوب التي تحوطه بإيمانها، ومع علمه بكل هذه الحقائق إلا أنه لم يكن من المثبطين المعوقين لتلك الثورة، فأرسل المعاونة بماله لتكون دليل علي تأييده، وكما نعرف أن في المال قوة وكذلك هو يخاف من خذلان من يحوطه، ولذلك قال" لو علمت أن الناس لا يخذلونه كما خذلوا أباه من قبل لجاهدت معه لأنه إمام حق"[5].

واكتفي بالمشاركة بالمال واللسان وحدث ما توقعه ذاك الامام فقد انتهت ثورة الامام زيد بقتله سنة (122هـ/ 739م)ثم قام من بعده في خراسان ابنه يحي سنة 125هـ فقتل كما قتل أبوه ،ثم قام عبدالله بن يحي يطالب بحق آبائه فأرسل إلية مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الاموية من يقاومه فقتل شهيداً كذلك سنة 130هـ كما قتل أبواه من قبل وكان هذا عام 130هـ [6].

كان لهذه المواقف أن يقتل زيد بن علي زين العابدين ثم من بعده ابنه يحيي ثم من بعدهم حفيده، كل هذا كان له الأثر السيء في نفس أبي حنيفة مع العلم أنه كان يضاهي خروج زيد بخروج النبي صلي الله علية وسلم ببدر، ثم هو يقدره في علمه وخلقه ودينه وعده الإمام بحق وأمده بالمال لئلا يكون من المخلفين، ومع كل هذا كان يساعد زيد بالفتوي والحديث في مجلسه ويحرض إذ أن أبو حنيفة كان له رأي صريح فكان لا يداهن ولا يخادع في ذلك[7]

هذه الفتوي وهذا الرأي الذي اتخذه أبو حنيفة تجاه ثورة العلويين متمثلة في خروج زيد بن علي وتحريضه علي الخروج ومساندة الثورة جعل خلفاء بني أمية يتوجسون من فقه ورأيه ففي ظل المحن التي مرت بالدولة الأموية وتصاعد الفتن هنا وهناك فقد ذكرت كتب التاريخ أن يزيد بن هبيرة عامل مروان بن محمد علي العراق طلب من أبا حنيفة أن يوليه القضاء أو القيام علي خزائنه اختباراً لمقدار ولائه لهم فهذا الطلب هو في ذاته تحقق من فكر ورأي الامام في الدولة الاموية.

([5]) عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ج1ص496. مصطفي الشكعة، **الائمة الاربعة**،ص115.

([6]) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: 630 هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد الله القاضي، ط 2، (بيروت: دار الكتب العلمية، سنة النشر 1415 هـ)،ج 6،ص177، مصطفي الشكعة، **الائمة الاربعة**،ص115.

([7]) عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ج1ص496. مصطفي الشكعة: **الائمة الاربعة**،ص115.

فيذكر أن يزيد بن هبيرة كان والياً بالكوفة في زمان بني أمية فظهرت الفتنة بالعراق فجمع فقهاء العراق ببابه فيهم ابن أبي ليلى وابن شبرمة وداود بن أبي هند وعدّة منهم، فولى كل واحد منهم عملاً لبني أمية وأرسل إلى أبي حنيفة ليعطيه عملاً طلب منه أن يكون الخاتم بيده ، فلا ينفذ كتاب إلا من تحت يد أبي حنيفة، ولا يخرج شيء من المال إلا بإذنه فامتنع الفقيه العظيم أن يقبل هذا العمل فحلف ابن هبيرة إن لم يقبل أن يضربَه في كل جمعة سبعة أسواط، فقال له هؤلاء الفقهاء: إنا ننشدك الله أن لا تهلك نفسك، فإنا إخوانك، وكلنا كاره لهذا الأمر، ولم نجداً بدّاً من ذلك، فقال العالم القوي الشجاع : **لو أرادني أن أعدّ له أبواب مسجد واسط لم أدخل في ذلك فكيف وهو يريد منّي أن يكتب دم رجل بضرب عنقه، واختم أنا على ذلك الكتاب، فوالله لا أدخل في ذلك أبداً**، فقال ابن أبي ليلى: دعوا صاحبكم فهو المصيب وغيره المخطئ، فحبسه صاحب الشرطة جمعتين[8]

فهذه الرواية تبين أن ابن هبيرة أنزل الأذى بأبي حنيفة و عرض علية هذه الوظيفة حتي يتبين مدي ولائه للدولة الاموية إذا أبي حنيفة كان لا يعترف بحكم بني أمية وذلك بحكم ولائه للعلويين أحفاد فاطمة الزهراء وأبناء علي بن أبي طالب زائد عن ذلك مدي تعلقه بزيد علميًا وفقهيًا وأنه يري الخلافة في نسل النبي صلي الله عليه وسلم

موقفه من شرعية حكم بني العباس ودعمه للثورات العلوية:

ولما انتصرت الدولة العباسية في معركة الزاب عام(132هـ/749م) علي آخر خلفاء الدولة الاموية مروان بن محمد وصعد أبي العباس السفاح منبر الكوفة وطلب بيعة أهلها توجه إلي العلماء فجمعهم ثم قال لهم "**إن هذا الامر قد أفضي إلي أهل بيت نبيكم وجاءكم الله بالفضل وأقام الحق وأنتم معاشر العلماء أحق من أعان عليه ولكم الحباء والكرامة والضيافة من مال الله ما أحببتم فبايعوا بيعة تكون لكم عند إمامكم حجة لكم وعليكم وأمانا في معادكم لا تلقون الله بلا إمام فتكونوا ممن لا حجة له**[9] فنظر القوم إلى ابي حنيفة

([8])صلاح محمد أبو الحاج: **امام الأئمة الفقهاء أبو حنيفة النعمان**، ط:1(عمان، الأردن، دار الوراق، 2005 م)ج1،ص286. محمد أبو زهره، أبو حنيفة ،آراءه، فقهه ،ص349. مصطفي الشكعة: الائمة الاربعةص115.

([9]) الصَّيْمَري ،الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (ت: 436هـ/1044م) **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، ط: الثانية،(بيروت:عالم الكتب ،سنة النشر1405هـ – م1985م)ج1،ص28. محمد أبو زهره، أبو حنيفة ،حياته ،آراءه، فقهه ،ص335.

فقال إن أحببتم أن اتكلم عني وعنكم فأمسكوا قالوا قد أحببنا ذلك فقال :"**الحمد لله الذي بلغ الحق من قرابة من نبيه صلى الله عليه وسلم وأماط عنا جور الظلمة وبسط ألسنتنا بالحق وقد بايعناك على امر الله والوفاء لك بعهد الله إلى قيام الساعة فلا أخلى الله هذا الأمر ممن قربه من نبيه** فأجابه أبو العباس بجواب جميل قال مثلك من خطب عن العلماء **لقد احسنوا اختيارك واحسنت في البلاغ فلما خرجوا** قالوا: ما أردت بقولك إلى قيام الساعة وقد انقضت الساعة قال إن احتلتم علي احتلت لنفسي وأسلمتكم للبلاء فسكت القوم وعلموا أن الحق ما فعل[10]فهذا الحوار وهذا الكلام الذي دار بين أبو حنيفة وأبو العباس يدل علي مدي الترحيب الذي تلقاه أبو حنيفة من قدوم الخلافة العباسية **والسؤال لماذا رحب أبو حنيفة بقدوم الدولة العباسية** أولا الدولة العباسية جاءت من رحم آل البيت فهم أقرب الاقرباء الي رسول الله ثم إن من شعارات الدولة العباسية هو الانتصار لقتلا آل النبي وأنهم قاموا للأخذ بثارات العلويين والانتصاف ممن ظلموهم وأنهم أحق الناس بالمطالبة بدماء شهدائهم فكان طبيعياً أن يرتاح أبو حنيفة لقيام هذه الدولة

ومع خروج محمد النفس الزكية وأخية ابراهيم الامام وجدنا أبو حنيفة يجهر بمناصرته في دروسه وفي فتواه بل وصل الأمر إلي أن ثبط بعض قواد المنصور عن الخروج لحربه يروي: "أن الحسن ابن قحطبة أحد قواد المنصور دخل علي الإمام أبي حنيفة وقال: **عملي لا يخفى عليك فهل لي من توبة قال: نعم إذا علم الله أنك نادم على ما فعلت ولو خيرت بين قتل مسلم وقتلك لاخترت قتلك على قتله وتجعل مع الله عهدا أن لا تعود فإن وفيت فهي توبتك.**

قال الحسن: "**إني فعلت ذلك وعاهدت الله تعالي على أن لا أعود على قتل مسلم**" فكان ذلك إلى أن ظهر بالبصرة إبراهيم بن عبد الله الحسنى العلوي فأمره المنصور أن يذهب إليه فجاء إلى الأمام وقص عليه الكلام فقال: **جاء أوان توبتك إن وفيت بما عاهدت فأنت تائب وإلا أخذت بالأول والآخر فجد في توبته وتأهب وسلم نفسه إلى القتل ودخل على المنصور** وقال: لا أسير إلى هذا الوجه فإن كان لله طاعة في سلطانك فيما فعلت، فلي منه أوفر الحظ وإن كان معصية فحسبي" فغضب المنصور وقال حميد بن قحطبة أخوه: "إنا نكره عقله منذ سنة وكأنه خلط عليه" فقال المنصور لبعض ثقاته: من يدخل عليه من هؤلاء الفقهاء" **فقالوا إنه يتردد علي أبي حنيفة**"[11].بل إن الذين كانوا يحقدون علي أبي

([10]) الصَّيْمَري، **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، ج1،ص29.مصطفي الشكعة، **الائمة الأربعة**،ص45.

([11])محمد أبو زهرة ،**أبو حنيفة حياته وعصره آراؤه** وفقهه،ص50.

حنيفة انتهزوا هذه الفرصة عند الخليفة فأوغروا صدره ونقموا علية واتهموا أبي حنيفة بإثارة الفتنة وتثبيط همم قواد الجيش وتأليب العامة والناس علي ولي الأمر وتكوين حلقة من الفقهاء كلهم يدعون إلي الثورة علي الخليفة

بل بلغ الامر من هؤلاء الحاقدين علي أبي حنيفة أن أفتوا للناس بأن تلاميذ أبي حنيفة خارجون علي ولي الأمر ومرتدون عن الإسلام فأن يقال أن بالحي خماراً أهون من أن يقال إن فيه أحد من أصحاب أبي حنيفة[12] فهذا دليل قوي علي أن أبو حنيفة كان يجهر بالخروج مع تلك الثورات العلوية سواء في أيام الدولة الاموية والحقيقة أن أبا حنيفة لم يكن يري السيف في أمة محمد صلي الله علية وسلم وإنما كان يري السيف أداة لمناصرة الحق ووسيلة لإزاحة الباطل وسبيلا للقضاء علي الحاكم المنحرف لقد كان هذا الرأي نابعا من موقف عدل واقتناع ولم يكن صادر نزوة أو هوي لقد كان أبو حنيفة لا يكل ولا يتعب من الحملة ضد الدولة العباسية وخاصة المنصور والتشهير بهم بطريق غير مباشر.

فكان يتهم المنصور بالظلم واغتصاب أملاك الرعية **فأوصي بأن يدفن في مقبرة في أرض لم يجر فيها غصب**[13] فقد سمع الامام أبو حنيفة أن ابن أبي ليلي حكم علي امرأة مجنونه بالرجم فانتقده الامام أبو حنيفة حتي اشتكي إلي الخليفة" كانت امرأة يقال لها أم عمران مجنونة، وكانت جالسة في الكناسة فمر بها رجل فكلمها بشيء، فقالت له: يا ابن الزانيين. وابن أبي ليلى حاضر يسمع ذلك فقال للرجل: أدخلها علي المسجد، وأقام عليها حدين حدا لأبيه، وحدا لأمه.

فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال: أخطأ ابن أبي ليلي في ستة مواضع، أقام الحد في المسجد، ولا تقام الحدود في المساجد، وضربها قائمة والنساء يضربن قعودا، وضرب لأبيه حدا ولأمه حدا ولو أن رجلا قذف جماعة كان عليه حد واحد، وجمع بين حدين ولا يجمع بين حدين حتى يخف أحدهما، والمجنونة ليس عليها حد، وحد لأبويه وهما غائبان لم يحضرا فيدعيان[14]. فبلغ ذلك ابن أبي ليلى فدخل على الأمير فشكى إليه وحجر على أبي حنيفة،

([12])عبد الرحمن الشرقاوي: **أئمة الفقه التسعة**، ط الأولي(دار الشروق ،سنة النشر 1411هـ / 1991م) ،ص55.

([13]) مصطفي الشكعة، **الائمة الاربعة**. ص 165.

([14]) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ/1071م)، **تاريخ بغداد**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى،(بيروت: دار الكتب العلمية 1417 هـ)،ج15،ص473. تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي(ت: 1010 هـ / 1601م) **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو،(بدون تاريخ دار النشر الرفاعي)ج1،ص95.

وأصدر الخليفة أمراً يمنع أبا حنيفة مراقبة الاحكام والفتوي التي تصدر وقال: لا يفتي، فلم يفت أياما حتى قدم رسول من ولي العهد فأمر أن يعرض على أبي حنيفة مسائل حتى يفتي فيها. فأبى أبو حنيفة وقال: أنا محجور علي، فذهب الرسول إلى الأمير فقال الأمير قد أذنت له، فقعد فأفتى[15].

يتضح من فتاوي أبي حنيفة أن الإمام كان يميل إلي العلويين بحكم محبته لآل البيت وأنه كان قريب من بيت النبوة بل كان يناصرهم في ثوراتهم سواء في ثورة يزيد في عهد الدولة الاموية أو تأييده للثورات العلوية بقيادة محمد النفس الزكية وأخية إبراهيم الإمام بل إنه ناصرهم سواء بالمال أو بالكلمة بل والتدخل في جيش الدولة العباسية وإفساد ولاء بعض قوادهم .

2ـ فتوي الخوارج حول الخلافة وأثرها في استمرار ثورات الخوارج:

تعد الخوارج من الفرق التي خرجت من رحم الإسلام ولها أفكار سياسية مارقة تحت ستار الدين والخوارج هم : كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان ويسمي خارجياً[16]

وكان أول ظهورهما يوم صفين عندما اشتد القتال بينه وبين معاوية وكانوا من جنود علي بن أبي طالب وقد خرجوا علية لما رضي بالتحكيم وحدث ما حدث وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين : الأشعث بن قيس الكندي ومسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا : القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف حتى قال : أنا أعلم بما في كتاب الله انفروا إلى بقية الأحزاب انفروا إلى من يقول : كذب الله ورسوله وأنتم تقولون : صدق الله ورسوله قالوا : لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين وإلا لنفعلن بك مثل ما فعلنا بعثمان بن عفان

فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة وكان من أمر الحكمين : أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوراج بذلك وقالوا : هو منك وأمروا علي أن يبعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى فجرى الأمر على خلاف ما رضي به

([15]) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**،ج15،ص473.

([16]) الشهرستاني ،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: 548 هـ/1153م) الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة 1404 هـ)ج1،ص113.

فلمَّا لم يرضىَ بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لم حكّمت الرجال ؟ لا حكم إلا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكبار فرق الخوارج ستة : الأزارقة والنجدات والعجاردة والثعالبة والإباضية والصفرية [17]

بل إن من الخوارج من خرجوا عن الاسلام بسبب بعض آرائهم وهم فرقتان **اليزيدية** وهو أتباع يزيد بن أنيسة وقد زعم أن الله سيرسل رسولاً من العجم ينزل علية كتاب ينسخ الرسالة المحمدية والثانية: **الميمونية** وهم أتباع ميمون العجري وقد أبح نكاح بنات بنات الابن وبنات أولاد الأخوة والأخوات لعدم ذكرهم في آيات التحريم[18]وهم يرون أن علي بن أبي طالب كفر لقبوله التحكيم وأن عليه أن يتوب وأن يتوب بعد هذا الكفر[19]

ومن أهم مبادئهم وأفكاره

1- التبرئة من عثمان وعلي رضي الله عنهما

2- يكفرون أصحاب الكبائر

3- ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجباً

4- أن الخليفة لا يكون إلا بانتخاب حر صحيح يقوم به عامة المسلمين لا فريق بينهم ويستمر خليفة ما دام قائماً بالعدل مقيماً للشرع مبتعداً عن الخطأ فإن أخطأ تم عزله أو قتله

5- لا يشترط الخوارج في الخلافة أن تكون في قريش بل هي حق للجميع فليست لعربي دون غيره والجميع فيها سواء بل يفضل الخوارج أن تكون الخلافة في غير قرشي لماذا حتي يسهل عزله إذا أخطأ حتي لا تكون صعبة تحمية وعي هذا الاساس اختاروا منهم "عبدالله بن وهب الراسي وأمروه عليهم وسموه "أمير المؤمنين " وهو ليس بقرشي[20]

ولما جاءت الدولة الاموية كان الخوارج من أشد الفرق التي اتعبت خلفائها بل وكثرة الثورات ضد الدولة الاموية والدافع وراء ذلك أن الخليفة في نظرهم يختار اختياراً حرًا من المسلمين جميعاً والأولي ألا يكون له عصبة حتي يسهل الخروج علية[21] وكانت نظرتهم

([17]) الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،ج1،ص113.

([18]) الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،ج1،ص113.

([19]) محمد أبو زهرة، **أبو حنيفة حياته وعصره وآراءه وفقهه** ، ص134.

([20]) محمد أبو زهرة ،**تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية** (القاهرة: دار الفكر العربي)ص62.

([21]) محمد أبو زهرة، **أبو حنيفة حياته وعصره وآراءه وفقهه** ، ص135.

إلي العباسيين كنظرتهم إلي الامويين أنهم لا يُصْلِحوا للخلافة لأنهم لم يستوفوا الشروط التي تجب توافرها في الأمام ويجب الخروج عليهم[22]

وكان لهذه الأفكار خطورة علي الخلافة العباسية مما أدي إلي قيام ثورات ضدهم فقد حاربوا العباسيين في قوة وصلابة.

أـ ثورة خوارج عمان بقيادة الجَلَنْدَي

كان من أول الخارجين علي الدولة العباسية من الخوارج خوارج عُمَان بقيادة الجلندي فتصدي له أبي العباس السفاح ووجه إلية بعض قواده بقيادة "خازم بن خزيمة" فسار خازم في البحر بمن معه حتي وصلوا إلى ساحل عمان، ثم خرج ومن معه إلى الصحراء، فلقيهم الجلندى وأصحابه واقتتلوا قتالا شديدا، وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم.

ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا، ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على ثم إلي أشار إلي خازم، بعض جنوده أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة، ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندى، وكانت من خشب فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم، فحمل عليهم خازم وأصحابه، فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم، وقتلوا الجلندى فيمن قتل، وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف، وبعث برءوسهم إلى البصرة، فأرسلها سليمان إلى السفاح وكان ذلك سنة134هـ فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من تسعين رجلا[23].

ب ــ ثورة مُلَبَّد بن حرملة الشيبانى سنة (137هـ ــ 754م)

في عهد أبي جعفر المنصور خرج الخوارج بقيادة ملبد بن حرملة بأرض الجزيرة ، فوجه إليه المنصور عدة جيوش، إلا أن ملبد بن حرملة انتصر عليها؛ فوجه إليه المنصور خازم بن خزيمة فى ثمانمائة ألف مقاتل، وكاد مُلَبَّد أن ينتصر عليهم، إلا أن خازمًا قتل خلقاً كثيراً من أتباع ملبد، ثم أمر خازم أصحابه أن يرموهم بالنشاب فهزموهم وعلى رأسهم مُلَبَّد نفسه سنة (138 هـ)، وبذلك انتهت ثورة ملبد بمقتله[24].

([22]) الشهرستاني ،**الملل والنحل** ،ج1،ص115. أحمد أمين، ضحي الإسلام(الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة،1997م) ،ج3 ص337.

([23]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،ج5،ص42. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ/1372م)(دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ / 1986 م)،ج13،ص288.

([24]) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت: 421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، الطبعة: الثانية(طهران: سروش،2000م)،ج3،ص369.ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،ج5،ص42..

وتوالت ثورات الخوارج ضد الدولة العباسية وهذا كله راجع إلي عقائدهم وأفكارهم في الخلافة ففي عهد الخليفة المهدي خرج مجموعه من الخوارج بخراسان بقيادة يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرْم فبعث إليه المهدي يزيد بن مزيد الشيباني وقتلوا يوسف بن إبراهيم وكان ذلك في سنة 160هـ /777م). [25]

وخرج جماعة من في عهد المهدي بالموصل بزعامة يس الموصلي التميمي سنة(168هـ ــ 784م) [26].وغيرها من الثورات في عهد الرشيد فقد خرج علي الدولة الصّحصَح الخارجي بالجزيرة، وكان عليها أبو هريرة أحد قواد الرشيد فوجه عسكرا إلى الصحصح، فالتقوا وكان بينهم الحرب سجال ، فهزمهم، وسار الصحصح إلى الموصل فلقيه عسكرها بباجرمى، فقتل منهم كثيرا، ورجع إلى الجزيرة، فغلب على ديار ربيعة، فأرسل إليه الرشيد إليه جيشا ، فقتلوه، وعي أسرها عزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة[27].

فالخوارج كان يمثلون خطراً كبيراً علي الدولة العباسية وكانوا يطعنون في الخلافة لأنها لم تقم علي الاختيار الحر ولكنها قامت علي الوراثة.

3ـ فتوي الشيعة حول الخلافة وأثرها في استمرار قيام الثورات العلوية والمناهضة للحكم العباسي: (132-232هـ/749-849م)

الشيعة هم الذين شايعوا علي بن أبي طالب على الخصوص وقالوا بخلافته و وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما ظاهراً وإما خفيا واعتقدوا أنه الخليفة المختار من النبي صلي الله علية وسلم وأن الامامة لا تخرج من أولاد علي بن أبي طالب وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ولهم رأي في الخلافة وهو: **أن الخلافة ليست قضية مصلحية تقوم باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفالها وإهمالها وتفويضها إلي الأمة بل يجب علية تعيين الإمام لهم**[28]وتعد الشيعة من أقدم الفرق

([25]) ابن تغري، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ/1369م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**(مصر :وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب)ج2،ص27.

([26]) أحمد أمين، **ضحي الإسلام** ،ج3 ص339..

([27]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،ج5،ص42.

([28]) الشهرستاني، **الملل والنحل** ،ج1،ص145.

الاسلامية ظهر مذهبهم في آخر خلافة عثمان بن عفان ثم علا شأنهم في خلافة علي بن أبي طالب[29]

فإذا كان الشيعة يزعمون أن النبي صلي الله علية وسلم عهد بالخلافة لعلي بن أبي طالب فكذلك أوصي علي بمن بعده بالخلافة وبنوا عقائدهم علي هذا الأصل ولو نظرنا إلي النتائج المترتبة علي ذلك اعتقادهم أن أبي بكر وعمر وعثمان أخذوا الخلافة من علي بن أبي طالب ومن بعدهم خلفاء الدولة الاموية والعباسيون كذلك اغتصبوا الخلافة.

وقف خلفاء الدولة الأموية في وجه العلويين بالمرصاد فما قامت ثورة من البيت العلوي إلا ووقفت في وجهها بل وقضوا عليها فبعد مقتل علي بن أبي طالب علي يد عبد الرحمن بن ملجم وتولية ابنه الحسن بن علي ثم تنازله لمعاوية وأصبح يطلق علي هذا العام بعام الجماعة ومع ولاية معاوية وعزمه علي ولاية ابنه يزيد إلا ورفض الحسين مبايعة يزيد بن معاوية فخرج الحسين بن علي في كربلاء واجتمع علي الشيعة وانتهي الامر بقتل الحسين بن علي وارتكبت الجرائم في أبناء فاطمة وقُتل أهل البيت أشر قتله وتوالت الثورات مثل خروج المختار الثقفي في عهد عبدالملك بن مروان وتم القضاء عليه[30]

ونظر العلويين إلي حال الأمويين وهم يسقطون بملكهم إلا وتطلع العلويين أن يأخذوا حقهم الذي اغتصبه الأموين واجتمع بنوا هاشم بما فيهم أبناء علي بن طالب وأبناء العباس ونظراً إلي دهاء العباسيين كانوا يطلقون الشعارات البراقة التي تجمع ولا تفرق فكانت الدعوة تؤخذ من الرضا بآل محمد زائد علي ذلك اجتمع بنوا هاشم وأخذوا يعدون الجرائم التي ارتكبها الأمويين في حق آل البيت وتذكروا موقعة الحرة وقتل الحسين بن سيدا شباب أهل الجنة وهتك حرمة المدينة واستباحة مكة في عهد عبدالملك[31] وغيرها من الحوادث التي ارتكبتها الدولة الاموية في حق العلويين ونظراً لقرب بني العباسي من النبي صلي الله علية وسلم إلا وأخذوا يثبتون أنهم الأقرب إلي النبي وبالتالي الأقرب إلي الخلافة وأصبح يتظاهر كلاً من العلويين والعباسيين بالقرب من النبي فالعلويين يقولون أنهم أبناء فاطمة وسبط النبي وأنهم أبناء علي بن أبي طالب فهو ابن عم النبي بل وادعي العلويين أن رسول الله وعد بدولتهم وأن علي بن أبي طالب والأئمة من بعده بشروا بملكهم وأخذ

([29]) محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية** ،ص263.

([30])المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: 355هـ/965م) ،**البدء والتاريخ** (القاهرة: بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ)،ج6،ص7.

([31])أحمد أمين، **ضحي الاسلام** ،ج3،ص280.

العباسيين يُدلّلون علي قربهم من النبي وأن العباس هو عم النبي بل وزعم بني العباس أحاديث تبشر بدولتهم وأن الملك في أيديهم[32]

وبعد استيلاء العباسيين علي الحكم إلا ورجع العلويين إلي نقطة البداية ووضعوا في خاطرهم أنهم مظلومين مقهورين ورأوا أن نار بني أمية كانت جنة إذا قيست بنار العباسيين

يا ليت جور بني مروان عاد لنا يا ليت عدل بني العباس في النار[33]

ومع جلوس أبو جعفر المنصور علي كرسي الخلافة إلا وأخذ يقوم بعمليات قتل وتشريد لمن يتربصون بالخلافة العباسية فقتل أبو مسلم الخراساني ثم نظر إلي أمر العلويين فوجد محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية خرج بالمدينة وأخية إبراهيم الامام خرج بالبصرة وأعدوا العدة لمحاربة الدولة العباسية ويساندهم الكثير من الفقهاء وأعيان المدينة وشيوخهم وتم الاستيلاء علي المدينة وعزل عنها أميرها رياح بن عثمان نائب المدينة فسجنه في دار مروان.

وسجن معه ابن مسلم بن عقبة، من قِبل المنصور وعين عليها قاضياً وعاملاً من قِبل محمد النفس الزكية وتم إخراج من في السجون[34] وبعد مكاتبات ورسائل بين المنصور ومحمد النفس الزكية ووضع أبو جعفر المنصور الأمان والاموال" لك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله، إن أنت رجعت إلى الطاعة لأؤمننك ومن اتبعك، ولأعطينك ألف ألف درهم، وأدعك تقيم في أحب البلاد إليك، ولأقضين لك جميع حوائجك[35]وانتهي الامر بالقتال فسالت الدماء الزكية الطاهرة علي الأرض فقد أمر أبو جعفر المنصور ابن أخية عيسى بن موسى بأربعة آلاف فارس من الشجعان المنتخبين، محمد بن أبي العباس السفاح، وحميد بن قحطبة، وجعفر بن حنظلة البهراني، وتم القضاء عليه ومن بعده أخية إبراهيم الامام[36].

([32]) مؤلف أخبار الدولة العباسية – مجهول (ت: ق 3هـ)، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي(بيروت: دار الطليعة،ج1،ص284.

([33])أحمد أمين ،**ضحي الاسلام** ،ج3،ص284.

([34])ابن كثير، **البداية والنهاية**،ج10،ص62.

([35])ابن كثير، **البداية والنهاية**،ج10،ص82.

([36])ابن كثير، **البداية والنهاية**،ج13،ص355.

وبتولي محمد المهدي غضب علي وزيره المحبب يعقوب بن داود وتم القبض علية ووضعه في السجن حتي عَمِي لأنه كان يتقرب من العلويين أيام يحيى بن زيد[37]وطال القتال بين البيت العلوي والعباسي فكلما قام علوي إلا وانكشف أمره فإما أن يقتل أو يحبس أو يسم وربما تعرض المتقربين من العلويين بشيء من الظلم والعدوان[38] ثم تولي الهادي فخرج من العلويين الحسين بن علي بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وخرج جماعة من أهل بيته معه [39] فأرسل الهادي إليه جيشاً قويا في مكان يسمي "فَخّ"[40].

وقتل علي يد رجل يدعي **مباركاً التركي** رشقه بسهم فمات وحمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع ولهذا يقال لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ وكان هذا يوم التروية سنة 169هـ[41].

([37])ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،ج5،ص241.

([38]) أحمد أمين ،**ضحي الاسلام** ،ج3،ص292..

([39])فخ بفتح أوله وتشديد ثانيه والفخ الذي يصاد به الطير معرب وليس بعربي واسمه بالعربية طرق وهو واد بمكة. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، ط: الثانية،(دار صادر، بيروت، 1995 م)،ج4،ص237.

([40])الحموي، **معجم البلدان**،ج4،ص237.

([41])الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310 هـ/922م)، **تاريخ الرسل والملوك** ،ط: الأولى،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1407م)،ج4،ص601.

الخاتمة

وفي نهاية تلك الدراسة نتوصل إلي عدة نقاط وهب كالتالي:

1ـ أن الفتوي لها شأن عظيم وخطير علي المجتمع في العصر العباسي الأول.

2ـ أن الفتوي ارتبطت بشكل أو بآخر بالحياة السياسة حتي وصلت إلي سدة الحكم وتعلقت بكرسي الخلافة.

3ـ تعلق الفتوي السياسة بالأمور التي تطعن في حكم دولة بني العباس.

4ـ أهمية ودور الفقهاء في ظل الدولة العباسية والتأكيد علي أن الفقهاء لهم مكانة وتأثير علي المجتمع من خلال أقوالهم وفتواهم ويعد أبي حنيفة النموذج الأبرز في ذلك.

5ـ خطورة الخوارج التي ظهرت مع مقتل عثمان بن عفان واستمرت حتي نهاية الدولة الأموية ثم قيامهم بثورات عديدة أضعفت وانهكت الدولة العباسية مستغلين تجمع الناس حولهم.

6ـ كان لأقوال وفتاوي الشيعة التي استمدت من أفكارهم ومبادئهم وأخذوا يبحثون عن حقهم المهضوم الذي اغتصبه منهم الأمويين ثم العباسيين وقاموا بإثارة الشغب المرة تلوا الأخرى

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: 630 هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد الله القاضي، ط 2، (بيروت: دار الكتب العلمية، سنة النشر 1415 هـ)

2ـ البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ/1071م)، **تاريخ بغداد**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى،(بيروت: دار الكتب العلمية 1417 هـ)،

3ـ ابن تغري، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ/1369م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**(مصر :وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب)

4ـ تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي(ت: 1010 هـ / 1601م) **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو،(بدون تاريخ دار النشر الرفاعي)

5ـــ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، ط: الثانية،(دار صادر، بيروت، 1995 م)،ج4،ص.237

6ـ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي(ت: 681هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق: إحسان عباس، ط، الأولي، (بيروت ـ دار صادر).

7ـ الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت: 748هـ/1347م)،)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة،(مؤسسة الرسالة، عام النشر 1405 هـ / 1985 م)

8ـ الشهرستاني ،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: 548 هـ/1153م) الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة 1404 هـ)

9ـ صلاح محمد أبو الحاج: **امام الأئمة الفقهاء أبو حنيفة النعمان**، ط:1(عمان، الأردن، دار الوراق، 2005م.

10ـ الصَّيْمَري ،الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (ت: 436هـ/1044م)،**أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، ط: الثانية،(بيروت: عالم الكتب ،سنة النشر1405هـ – م1985م).

11ـ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310 هـ/922م)، **تاريخ الرسل والملوك** ،ط: الأولى،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1407م).

12ـ عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، بدون تاريخ(كراتشي :مير محمد كتب خانه).

13ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ/1372م)(دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ / 1986 م)،

14ـ ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت: 421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، الطبعة: الثانية(طهران: سروش،2000م)

15ـ المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: 355هـ/965م) ،**البدء والتاريخ** (القاهرة: بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ)،ج6،ص.7

16ـ مؤلف أخبار الدولة العباسية – مجهول (ت: ق 3هـ)، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي(بيروت: دار الطليعة.

المراجع:

1ـ أحمد أمين، ضحي الإسلام(الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة،1997م) ،ج3

2ـ عبد الرحمن الشرقاوي: **أئمة الفقه التسعة**، ط الأولي(دار الشروق ،سنة النشر 1411هـ / 1991م)

3ـ محمد أبو زهرة ،**تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية** (القاهرة: دار الفكر العربي)ص.62

4ـ محمد أبو زهرة :أبو حنيفة، حياته وعصره، آراؤه وفقهه، ط الثانية (القاهرة دار الفكر العربي، عام النشر 1366هـ/ 1947م)

5ـ مصطفي الشكعة، **الأئمة الأربعة**، ط الثالثة، (القاهرة: دار الكتاب العربي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، عام النشر 1411هـ/ 1991م).